

أطروحة الدكتوراه؛ هاجس الإنجاز أم خوف الإقصاء؟

Doctoral thesis: obsession with achievement or fear of exclusion?

صديقة معمر

Sadika mamar

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل (الجزائر)، sadikamaamar7@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/05/31

تاريخ القبول: 2026/05/22

تاريخ الاستلام: 2026/01/27

الملخص : يعدّ إنجاز أطروحة الدكتوراه مشروعًا علميًا؛ يتطلب إمكانات بشرية ومادية، حيث تختلف من حقل معرفي إلى آخر؛ لكنها تظلّ إنجازًا معرفيًا يحتاج إلى رؤية علمية واضحة، وجرأة أدبية في طرح أفكار جديدة تستوعب العصر الحديث وتحدياته. قد تعترض الباحث عراقيل تحول بينه وبين إنجاز بحثه، وتطول السنوات ويصبح الموضوع هاجسًا يؤرق الباحث ليلا ونهارًا؛ ممّا يصعب عليه المهمة. فالخوف من الفشل عامل أساسي في التسويف والمماطلة، وكذا التملّص من مسؤوليته اتجاه أطروحة الدكتوراه، وتأجيل اللقاء مع المشرف، وعدم تنظيم الوقت في قراءة المادة المعرفية، والاكتفاء بجمعها فقط، دون فرز أو تصنيف يؤدي إلى تراكمها على سطح المكتب. فهذه الظروف وغيرها من الضغوط النفسية والاجتماعية يساهم في خفض الكفاءة الذاتية والعلمية لدى الطالب الباحث.

كلمات مفتاحية: أطروحة دكتوراه؛ باحث؛ عراقيل؛ موضوع؛ المشرف؛ الوقت؛ الكفاءة.

Abstract

Completing a doctoral thesis is a scientific project that requires human and material resources, which vary from one field of knowledge to another. However, it remains an intellectual achievement that requires a clear scientific vision and literary boldness in proposing new ideas that embrace the modern era and its challenges. Researchers may encounter obstacles that prevent them from completing their research, and as the years go by, the subject becomes an obsession that haunts them day and night, making the task difficult. The fear of failure is a major factor in procrastination and delay, as well as shirking responsibility for the doctoral thesis, postponing meetings with the supervisor, and failing to organize time for reading the knowledge material, contenting oneself with merely collecting it, without sorting or classifying it, leading to its accumulation on the desk. These circumstances and other psychological and social pressures contribute to a decline in the self-efficacy and academic competence of the student researcher.

Keywords: Doctoral thesis; researcher; obstacles; topic; supervisor; time; efficiency.

المؤلف المرسل: معمر صديقة، الإيميل: sadikamaamar7@gmail.com

1. مقدمة:

تمثل أطروحة الدكتوراه حلما وقدرا محتوما لا بدّ منه لطالب الدراسات العليا؛ لكنه قد يصبح كابوسا، عندما تتحوّل الرغبة والشغف الذي يعتري الباحث في بداية اختيار عنوان بحثه، وحماسه في جمع المادة العلمية، وقراءتها وترتيبها وتصنيفها وفق الخطة المنهجية التي وضعها الباحث إلى التسويف والمماطلة في إنجازه، وتقديم أعدار لا مبرر لها؛ نتيجة الضغوط النفسية والاجتماعية. خاصة في مجال الآداب والعلوم الإنسانية، وهذا الواقع المعيش يدعونا إلى صياغة إشكالية جوهرية تتمثل في طرح السؤال الآتي: ما هي الأسباب التي تمنع الطالب الباحث من إنجاز أطروحة الدكتوراه وتقديمها في آجالها المحددة؟ يهدف هذا المقال إلى فحص الدينامية النفسية بين الرغبة والرغبة في إنجاز أطروحة الدكتوراه. وقد اعتمدنا المنهج الوصفي في رصد أسباب التسويف الممزوجة بالخوف من الإقصاء.

2. إنجاز أطروحة الدكتوراه بين الرغبة والرغبة:

أطروحة الدكتوراه ليست بحثا عاديا، وإنما هي رسالة كما عرّفها "أحمد شلبي" في كتابه "كيف تكتب بحثا أو رسالة": «لعلّ أجمل تعريف للرسالة هو ما ذكره "Arthur cole" من أنها "تقريراً وافٍ يقدّمه باحث عن عمل تعهده وأتمه، على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة، منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة، مؤيدة بالحجج والأسانيد . «(شلبي، 1992، صفحة 13) فرسالة الدكتوراه تقتضي الإلمام الشامل بموضوعها، كما تتطلب التحكم في المنهجية العلمية، مدعومة بمراجع موثقة. وبالتالي تصبح رسالة الدكتوراه شغفاً يسعى الطالب الباحث إلى تحقيقه بعد حصوله على شهادة الماجستير؛ فالأصل في البحث الرغبة والميل الشديد لإنجاز الموضوع المرسوم وفق خطة منهجية، وبآليات تُيسر عليه المهمة. إذ «تعتبر رغبة الشخص الباحث في مجال وموضوع البحث وميله نحوه؛ عاملا مهما في إنجاز عمله وبحثه» (قنديلجي، 1999، صفحة 42). فالرغبة هي الميل والاستعداد العقلي والنفسي والجسدي والمادي من أجل التعمق في موضوع البحث وتحليله برؤية علمية من أجل إضافة جديدة في مجال البحث العلمي.

أما مسألة اختيار عناوين البحوث فتتمّ وفقا لأذواق الباحثين وطباعهم الخاصة، ونتيجة دوافع نفسية محضة؛ فالرغبة عنصر أساسي لإنجاح أطروحة الدكتوراه، ومواجهة التحديات بالعزيمة والإرادة القوية في مواصلة الإنجاز؛ لأنّ «الكثير من البحوث والرسائل تحتاج إلى التفتيش المستمر والمضني والطويل أحيانا عن مصادر المعلومات المطلوبة والمناسبة إلى مراجعات طويلة ومتعبة أحيانا (...) لذا فإنّ الباحث الناجح بحاجة إلى تحمل مثل تلك

المشاق وغيرها. والتعايش معها بذكاء وصبر وثأنٍ». (قنديلجي، 1999، صفحة 43) لذلك يُعرف البحث العلمي ببذل الجهد والإدراك للواقع الذي يعيشه الباحث، فأياً تقصير منه في جمع المادة العلمية، والتهاون في استيعاب معطياتها كفيل بفشل البحث. وعليه فإن الرغبة هي الوقود المحرك الفعلي لعقل الباحث، حيث تجعله يُبصر حقيقة موضوعه بالمحاولة الجادة والفعالة من أجل إنجازه في الوقت المحدد.

يعدّ «بحث الدكتوراه [بمثابة] جواز مرور الطالب إلى عالم البحوث الرَّحب». (حسن، 1996، صفحة 26) وعليه تستوجب الدكتوراه الإلمام الشامل بموضوع البحث الذي حضّره الباحث وشهد مراحل لحظة بلحظة، بوعي ومنهج وملاحظة دقيقة لتفاصيل الإنجاز. منذ تبني تلك الفكرة التي عبرت خياله واستقرته للمغامرة في سراييب المجهول، والوصول إلى إظهار الحقيقة بالمنهج العلمي والأدلة. فقد تفتّر الرغبة عند الطالب الباحث في إنجاز أطروحة الدكتوراه، وتتحوّل إلى رهبة من جمع المادة العلمية والبحث عن مختلف المصادر المعرفية وفرضها بالقراءة. وهذا ما يجعله يخشى اللقاء بالمشرف للتداول معه حول مستجدات البحث، وهذه الرهبة لدى الباحث نتجت بسبب الضّغط النفسي والظرف الاجتماعي في عدم حصوله على وظيفة للتفرّغ التّام لإنجاز بحثه. ليجد الطالب الباحث نفسه في صراع بين رغبته في إنجاز أطروحة الدكتوراه والرّهبة في الفشل من الالتزام بالوقت المحدّد لاستكمال بحثه.

تشتط الجامعة الجزائرية لتوظيف أساتذتها؛ الحصول على شهادة الدكتوراه أو التسجيل في أطوارها، ممّا يضطرّ الطالب الباحث إلى الإسراع في اختيار موضوع البحث والمشرف عليه. وهذا من أجل الحصول على نقاط إضافية في ملف المترشح للوظيفة، وبمجرد حصوله عليها ينسى أمر الأطروحة وينشغل بمهامه الجديدة. لكن عجلة الزمن لا تنتظر الباحث وتماطله في الإنجاز. هكذا يتفاقم الوضع في البعد عن البحث، وتنطفئ الرغبة ببرودة الرّهبة؛ ليستيقظ الباحث على خبر "قد تجاوزت الحدّ المسموع به لإنجاز الأطروحة، ويتطلّب منك تقديم تقريراً توضح فيه أسباب التأخر، وما هي المدة الزمنية الإضافية التي تتجز فيها البحث؟"

من هنا تبدأ أزمة الباحث مع أطروحة الدكتوراه، كيف يمكن أن يُجزها في ظرف قياسي، مختزلاً سنوات طوال من التسويف والمماطلة، حيث يصبح الضّغط النفسي هو الدافع للقراءة السريعة لمختلف المصطلحات والمفاهيم، وانتقاء الآراء التي تخدم الموضوع. « فالرسالة فرصة ليثبت الطالب [الباحث] سعة اطلاعه، وعمق تفكيره وقوّته في النقد، والتّبصر فيما يصادفه من أمور » (قنديلجي، 1999، صفحة 28). حيث يتعمّد الباحث تعديل خطته المنهجية وحذف العناصر المتشعبة من أبواب وفصول؛ التي تحتاج التعمّق في دراستها، وقد يضطر

إلى التعديل في عنوان الموضوع، متنازلاً بذلك عن مثاليته في إنجاز البحث في أحسن صورة، منتقلاً إلى حلم التخلص من الكابوس الذي يراوده في عدم الحصول على شهادة الدكتوراه.

متى أتحصل على شهادة الدكتوراه؟ هذا السؤال الكابوس أو الهاجس الذي يحرم الباحث التمتع بحياته؛ نتيجة التهاون في تقديم الأطروحة في آجالها المحددة. وكيف يتحوّل ذلك الباحث الملتزم بالروح العلمية والموضوعية والنزاهة، صاحب النظرة الثاقبة والجرأة الأدبية في اقتناص الحقيقة والكشف عنها، إلى باحث هارب من بحثه، متملّص من مسؤوليته؛ وكأنّ أطروحة الدكتوراه أصبحت شبحاً تطارده في كل مكان. وتأتي الأسئلة المرحجة: كيف تتجزأ؟ ومتى تناقشها؟ وكيف يكون ردّ المناقشين عند قراءتها؟ جواب واحد كفيل بفهم الاضطرابات النفسية التي تحرق أعصاب الباحث، وهو "حمل وانزاح".

« في كلّ الدراسات عدم التسرع للحصول على الدرجة العلمية التي يعمل لها؛ لأنّ الباحث الموهوب يهتم بالبحث وجودته، ويرى فيه شخصيته وأمله، ولهذا فهو يتطلّع للكمال فيه أكثر ممّا يتطلّع للإسراع في الحصول على الدرجة التي يسعى لها » (شليبي، 1992، صفحة 22) رغم قساوة الظروف الاجتماعية، التي تزيد الباحث إصراراً على الاستمرارية للحصول على شهادة الدكتوراه. فالبحث العلمي ليس مجرد ملء للفراغ الروحي؛ بل إنّه أفق واسع وأعظم من أن يقيّد بوظيفة. وعليه فقد أضحت "أطروحة الدكتوراه" خاضعة لمعايير التوظيف في مختلف الشعب الأدبية والعلمية، والطالب الباحث مجبر على إنجازها خوفاً من الإقصاء، بل خوفاً من عدم التوظيف. وهكذا صارت أطروحة الدكتوراه بين رحي الإنجاز وخوف الإقصاء.

3. الباحث العلمي بين وجع البحث ولذة الوظيفة:

تكاد جميع البحوث والدراسات التي أُقيمت حول البحث العلمي، تؤكد على أهميته وشروطه وتحدّد أنواعه ومستلزماته ومناهجه. وتشرح صفات الباحث العلمي التي ينبغي عليه الالتزام بها ومراعاتها، من أجل أن يكون باحثاً ناجحاً بامتياز، قادراً على مواجهة تحديات البحث العلمي. لذلك « يتميز الباحث بعدد من الصفات والخصائص الأساسية، وقد صنّفها البعض إلى نوعين قدرات أولية ومهارات مكتسبة. أمّا القدرات الأولية فهي الاستعداد الشخصي والقدرة على البحث، وأما المهارات المكتسبة فهي التمسك بأخلاق الباحثين واتباع الموجهين». (عوض صابر و ميرفت ، 2002، صفحة 28) لكن الباحث ليس آلة ترصد الظواهر وفق الفرضيات التي وُضعت للوصول إلى نتائج دقيقة، والسؤال المطروح من هو الباحث العلمي؟

صحيح أن الباحث العلمي هو الذي يقوم بالبحث العلمي؛ لأنه يملك موهبة التّقيب والتّحري والتمييز والتفسير. فهو العقل الواعي الذي يضع الفرضيات ويسعى لإثباتها أو نفيها، وهو الذي يبتكر الأفكار التي تُيسر ظروف حياته. ثم إنَّ « البحث العلمي يعدّ فناً إلى جانب كونه علماً، ولا يمكن لشخص ما أن يجيد ممارسة ذلك الفن؛ ما لم يكن أصلاً متمتعاً بموهبة من الله سبحانه وتعالى. تميزه عن الآخرين؛ من حيث القدرة على البحث والقدرة على التعبير والتوصيف والتصنيف، وإدراك العلاقات المحورية بين الأفكار والأشياء ». (حافظ ، 1988، صفحة 21) فالباحث يملك موهبة التفكير العلمي والاستعداد الفطري للتجريب؛ فالبحث شغف الإنجاز، وحب الاستطلاع حول الكون وأسراره الخفية.

« لكي يتحصل الطالب على درجة الدكتوراه، تشترط كثير من الجامعات أن يقوم الطالب بتقديم بحث يسمى في العادة بالأطروحة، وإنّ الوقت الذي يستغرقه الطالب للحصول على درجة الدكتوراه يختلف من جامعة لأخرى ». (محمد الشريف، 1996م، صفحة 28) ربما الجامعة الجزائرية قد سجنت باحثيها في قفص الوظيفة خوفاً من شبح البطالة؛ فأصبح الجهد منصباً على افتكاك المناصب لزيادة الدّرجات العلمية لقيمتها المالية وليس لرمزيتها العلمية. صراحة هذه الظروف الصّادمة هي التي جعلت الباحث ينفر من إنجاز أطروحة الدكتوراه، ويركض وراء متطلبات الحياة الاجتماعية، لأجل توفير سكن وسيارة وراتب شهري يحميه من ذلّ الفاقة. فعندما يسعى الطالب الباحث ليصبح أستاذاً جامعياً مهتماً بوظيفته وأداء مهامه البيداغوجية؛ فهو لم يعد باحثاً/ موضوعياً بل صار موظفاً/ ذاتياً يهتمّ بأموره الشخصية، متناسياً بذلك أمر البحث العلمي وضوابطه المنهجية.

هذه الظروف المأساوية التي يتغاضى عنها مسؤولو الجامعة؛ مركزين فقط على عدم احترام الطالب الباحث الأجل المحدّد لإنجاز أطروحة الدكتوراه. فالباحث الجزائري لم يتملّص من بحثه بإرادته. وإنّما تعرّض لضغوطات نفسية، كانت الصّدمة الأولى أن يأخذ أنفاسه بعد حصوله على الوظيفة، بأن يمارس حقّه الطبيعي في الزواج والانشغال بالتزاماته النفسيّة والمادية. ومع ذلك تجده تائهاً بين أحلام اليقظة في إتمام موضوعه، يسعى جاهداً إلى التخلّص من التوتر النفسيّ بالعمل الدؤوب في تحضير المحاضرات والدّروس ومساعدة الطلبة في بحوثهم، وتصحيح أوراق الامتحانات، وكذلك حضور المجالس البيداغوجية والمداولات التصحيحية، والإشراف على مذكرات التخرّج في طوري اللّيسانس والماستر. ومتابعتهما بالقراءة والتوجيه والتصحيح إلى غاية المناقشة. وغيرها من الأنشطة البيداغوجية والتظاهرات العلمية المرتبطة بالجامعة.

يبدو أن الطالب الباحث الجزائري إنسانا مرهف الإحساس يعيش مع عائلته، يتقاسم معها الأعباء الحياتية. يفرح لفرحها ويحزن لحزنها، وقد يضطر أحيانا إلى تغيير مكان إقامته، بأن يتوظف في ولاية أخرى بعيدة، فيلجأ إلى كراء منزل معتمدا على نفسه؛ سواء كان رجلا أو امرأة. فعدم الاستقرار هذا لا يساعده في إنجاز البحث كما ينبغي، لأنه دائم الترحال. لتأتي أزمة المواصلات ومشاغبتها غير المنتهية، وخاصة في الأعياد الدينية حينما يجبر الباحث على ضرورة العودة لممارسة تلك الشعائر الدينية بين كنف العائلة ودفئها العاطفي. وشيئا فشيئا يبتعد الطالب الباحث عن أطروحة الدكتوراه، بفعل تلك القواطع التي تمنع من الاستمرار، ويصبح أمرها ثقيلًا وثانويًا، فهي لم تعد أولوية في حياته. فيقع في فخ التأخير دون شعور منه، وينسى أن بداية إنجاز أطروحة الدكتوراه يحتاج إلى قرار لإنهائها بحزم ومواجهة صارمة لكل عوامل التخاذل عن أداء واجبه العلمي.

سرد هذه الظروف قد يبدو غريبا ومؤلما في آن؛ لكنها تعكس وجه الحقيقة التي يُخفيها معظم الباحثين عن عراقيل إنجاز أطروحة الدكتوراه. (قريشي و قنوعة، 2022) ومع هذه الأجواء تنشأ إرادة فولاذية تقهر التسويف وتمنح الباحث قدرا جديدا، فتتكاثف جهوده الفكرية واللغوية مع بعضها البعض. معتمدا على استرجاع شغفه السابق أيام إنجاز رسالة الماجستير؛ فيستعيد نشاطه من جديد، وتأتيه الرغبة لإيقاظ المارد النائم الذي يسكنه ليقول له: استيقظ. أنت لها، حاول وابذل مجهودا إضافيا لتحقيق حلمك؛ فيتحالف القدر مع الإرادة الصادقة والقرار الحازم لإتمام أطروحة الدكتوراه في ظرف معين؛ إنها معجزة حقا، حين يصبح المستحيل ممكنا بقوة الإيمان واليقين في القدرة على البحث والوصول إلى الغاية المنشودة مهما كان الثمن. ببذل الجهد والمحاولة والاستمرار الجاد يوميا، بالقراءة الفاحصة للمادة المعرفية واتباع الخطة المنهجية، واليقين بأن لكل بداية متعبة ومجدة نهاية مشرقة في المناقشة والحصول على شهادة الدكتوراه. لتبقى هذه التبريرات نسبية غير مطلقة قد تصدق على بعض الباحثين، وأنا باحثة منهم تقاسمت مع مجموعة من الباحثين هذه الظروف؛ التي ساهمت في تأخيرنا عن مناقشة رسالتنا في المدة الزمنية المحددة.

4. ماهية العلاقة بين أطروحة الدكتوراه وصاحبها:

إنّ بحث الدكتوراه ليس نزوة عابرة؛ إنه رحلة استكشافية تبدأ بالخطوة الأولى عند اختيار موضوع الدكتوراه، فقد يكون متصلا بموضوع رسالة الماجستير، عندما اختار طالب الدكتوراه مواصلة مشواره العلمي للتوسع فيه أكثر، والإبحار في أدق تفاصيله. وقد يكون الموضوع من اقتراح المشرف على الأطروحة؛ لأنه توسم فيه القدرة على إنجاز بروح طموحة لكشف الحقيقة المجهولة. لذلك تجمع بين أطروحة الدكتوراه وصاحبها قصة نسجتها ظروف

نفسية واجتماعية وعلمية ومادية، وتختلف أحداثها حسب قدرات كل باحث وحقله المعرفي. فأصل العلاقة بينهما ميلا وعشقا لإظهار الحقائق وفتح مغاليق المجهول، بالقراءة العميقة، عبر السفر بين صفحات الكتب لاستجلاء كنوزها، واستنشاق عبق حبرها. بتدقيق النظر في كل فكرة عن طريق أسئلة مثل: من؟ ماذا؟ لماذا؟ كيف؟

إذا كان البحث العلمي يسعى إلى معرفة القوانين التي تحكم مختلف الظواهر، ويتطلب المعرفة الشاملة بالموضوع لإدراك خباياه؛ فإنه ينبغي على الباحث صاحب أطروحة الدكتوراه أن يوضح علاقته بها. هل القصد من إنجاز البحث الحصول على شهادة الدكتوراه من أجل مسابقة التوظيف أم أن رحلة البحث مجهولة لن تنته عند محطة الدكتوراه؟ وإنما إصراره للمواصلة وعزيمته الفولاذية هما دافعه الحقيقي لمواجهة الظروف المادية ومخاوفه من أجل تطوير مؤهلاته العلمية، وتجاوز مختلف العراقيل بالحكمة والصبر والاستمرارية في كل مراحل البحث العلمي.

يتميز طالب الدكتوراه بميدان تخصصه ومعرفته بمناهج البحث، إذ تتعدّد النظرة إلى طبيعة أطروحة الدكتوراه؛ مما يعكس اختلاف وجهات النظر إلى طبيعة موضوعها، حتى بين الباحثين أنفسهم. فهناك من يؤكد على الجانب المعرفي، وينظر إلى البحث على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة. أما البعض الآخر يؤكد على الجانب الفكري والمنهجي، وينظر إلى البحث على أنه طريقة للتفكير والتقصي من أجل الوصول إلى المعرفة وتتميتها (عوض صابر و ميرفت ، 2002، صفحة 22) في شتى مجالات الحياة.

لا يمكن تصور أطروحة الدكتوراه دون صاحبها أو الحديث عن العوامل التي ساهمت في إنجاز بحثه. فالباحث عنصر بشري، حيث يعتبر القلب المحرك لصناعة مراحل البحث العلمي، في مختلف حقول المعرفة الإنسانية (عوض صابر و ميرفت ، 2002، صفحة 22)؛ لأنّ العقل البشري هو المخطط التنفيذي لمشاريع البحث العلمي في مختلف الجامعات. إذ يقوم الباحث بإنجاز أطروحة الدكتوراه بشكل فردي، ويكون بحثا أكاديميا متخصصا في ميدان (علمي، أدبي تاريخي، فلسفي، ديني، اجتماعي،...). وتكاد تتفق جميع أطاريح الدكتوراه في فوائدها (محمد الشريف، 1996م، صفحة 27)، ويمكن إيجازها كالآتي:

- تتمي القدرة على الإنجاز لدى الطلاب، وتدفعهم إلى القيام بعمل أبحاث جديدة أثناء حياتهم العلمية.
- تسهم في إثراء المعرفة الإنسانية، بما تقدّمه من فرضيات جديدة وأفكار مبتكرة تسارع في تطور الجامعات والرفع من مستوى إنتاجها الفكري والعلمي.
- تعتمد أطاريح الدكتوراه على مصادر ومراجع متنوعة وثرية في المعلومات، مما يمنح القدرة على التحليل والتفسير لأصحاب البحوث، وتضمن استقلاليتهم في الإنتاج المعرفي والعلمي.

وقد ارتبط قدر طالب الدكتوراه بالكتب الورقية أو الإلكترونية، حيث تكمن مهمته في التّقيب والتحري عن هوية المعلومات واستثمارها وفق موضوع بحثه. وذلك بتهييء الأجواء المناسبة للكتابة وتنظيم أفكاره واستغلاله الجيد للوقت، بشكل يتناسب مع منهج البحث. فجلسة الباحث مع أطروحته جلسة معرفية وعلمية يحكمها قانون الوعي والإدراك، من أجل الظّفر ببعض الحقائق الخاصة بموضوع البحث. وعليه فإنّ العلاقة التي تنشأ بين أطروحة الدكتوراه وصاحبها علاقة متينة مبنية في الأساس على الحبّ والأمانة والإخلاص والنزاهة والموضوعية والصبر والانضباط والعمل الدؤوب في كل الأحوال. فهذه السمات التي ينبغي توافرها في الباحث؛ ممّا يُعزّز لديه الثقة في ذاته، كما تساعد على تبديد الغموض الذي يعترى موضوع بحثه وتمسح الغشاوة عن عينيه. كل هذه العوامل الذاتية كفيلة بصنع باحث جيد متمرس في ميدان بحثه.

تختلف أحجام أطاريح الدكتوراه، باختلاف حقولها المعرفية وميادينها العلمية والأدبية والاجتماعية والفنية والثقافية، وهي في الغالب تنقسم إلى قسمين: أبحاث إنسانية نظرية وأبحاث علمية تطبيقية. (محمد الشريف، 1996م، صفحة 16) حيث يبدأ ميل باحث الدّراسات العليا إلى التحريّ والتقصي عن الحقائق الغائبة، انطلاقاً من قدرته واستعداده الفطري للتساؤل والشك المنهجي والتّقيب بشكل منظم، أضف إلى الاجتهاد في اكتساب المهارات الضرورية لتنمية روح البحث بمختلف أشكاله وأجناسه. فالباحث الجيد حريص على ضبط آليات القراءة المنهجية؛ باعتبارها المفتاح الضروري للتعرف على وسائل البحث العلمي وتقنياته الحديثة.

يشترط لإنجاز أطروحة الدكتوراه أن يكون الباحث ذو موهبة وقدرة على الخلق والابتكار والإبداع في صياغة أفكار الموضوع، ووضع إضاءات وتصورات للظاهرة المدروسة؛ من خلال استعمال الوثائق اللازمة لتعزيز وجهات النظر سواء كانت فكرية، تاريخية، دينية، سياسية، علمية، تقنية. فأطروحة الدكتوراه إذن هي تسجيل الأفكار والملاحظات التي تتبادر إلى ذهن الباحث، وتلخص تجربته الذاتية مع موضوع بحثه، كما تكشف عن مواقفه الشخصية أثناء رحلة الإنجاز. ثم الوصول إلى المناقشة فهل يعني هذا نقطة النهاية في أطروحة الدكتوراه. وقد صارت تلك الرحلة عبارة عن حصيلة موجزة يسردها أمام لجنة المناقشة، منتظرا إبداء كل عضو من أعضاء لجنة المناقشة رأيه الشخصي والعلمي حول الموضوع. إذ يسجل الباحث كل الملاحظات والإضافات، باهتمام وتواضع واحترام دون مقاطعة؛ إلا إذا وُجهت له الأسئلة لجيب عنها، ويكون الردّ عليها بأدب ورفق في التعامل مع لجنة المناقشة. فيوم المناقشة ليس يوماً للمحاكمة، فالطالب الباحث ليس متهمًا لتصدر في شأنه الأحكام، ولا يحتاج إلى محام ليدافع عن براءته. وعليه فلا داعي للترهيب من يوم المناقشة؛ بأنّه يوم المساءلة والمحاسبة بحق الطالب الباحث وكل ملاحظة توجه إليه إهانة، وهذا ما لا يمت بصلة لأخلاقيات البحث العلمي.

يعدّ يوم مناقشة أطروحة الدكتوراه محفلاً علمياً أكاديمياً رسمياً، يستدعي من الطالب الباحث ولجنة المناقشة والحضور الموجود في قاعة المناقشة؛ الالتزام بضوابط إجرائية صارمة لسير الجلسة بانسجام وتنظيم محكم، حيث تتم المناقشة في جلسة علنية. وذلك بعرض يقدّمه الطالب الباحث لمدة عشرين دقيقة أمام لجنة المناقشة، ثم يبدأ رئيس اللجنة الجلسة بتمهيد قصير حول الموضوع، وبعده يقدّم المشرف سيرة الطالب، وبعد ذلك يعرض الطالب الباحث ملخصاً لمدة عشرين دقيقة أمام لجنة المناقشة. ليفتح المجال لأعضاء المناقشة بتقديم ملاحظاتهم حسب الترتيب الذي وضعه المجلس العلمي، وبالتوقيت الموحد ثلاثين دقيقة لكل عضو. كما يجب عليهم احترام معايير المناقشة دون تجريح أو تجاوز للوقت أو مجاملة الطالب الباحث لمعرفة سابقة به أو لقرابة تجمعهما.

أمّا ملخص المناقشة يجب أن يكون شاملاً لجميع عناصر الرسالة، في منتهى الدقة وبأسلوب أكاديمي يراعي مصطلحات التخصص، مع ذكر الإشكالية وأهمية البحث، والمنهج الذي أتبّع لاستقصاء الظاهرة، مع تسجيل أهمّ النتائج التي توصل إليها الباحث. وفي الأخير لا يسعى صاحب أطروحة الدكتوراه لإثارة إعجاب لجنة المناقشة أو إرضاء غرور مشرفه. فالرسالة قبل كل شيء لها بصمة ذاتية؛ فهي مرآة عاكسة لشخصية صاحبها وطبيعة موضوعه. وهذا نابع من الاختلاف بين الباحثين أنفسهم، وإلى تعدّد الآليات والوسائل والمناهج المستخدمة من طرفهم.

لذلك تبحث لجنة المناقشة عن تفاصيل أطروحة الدكتوراه في شخصية صاحبها، من مظهره العام، وحركاته الجسدية وملامح وجهه؛ فهذه المظاهر تصوّر هيئة الباحث، وتنعكس على مواقفه من خلال الملاحظات التي يتلقاها. فالعلاقة التي تشكّلت بين أطروحة الدكتوراه وصاحبها علاقة متينة، لا يمكن لأحد أن ينكرها بأي شكل من الأشكال.

5. الخاتمة:

بعد الرحلة العلمية في رصد ظروف عرقلة إنجاز أطروحة الدكتوراه ومظاهر التسويف، يمكن إيراد النتائج المتوصل إليها، كالآتي:

- يشكل البحث العلمي أهمية قصوى في حياتنا، فالباحث مبدع يحمل في طيّاته رسالة يخدم بواسطتها أحلام مجتمعه.
- الباحث في كل بحوثه يعبر عن ذاته؛ مصدر الإبداع. فالباحث عقل ووجدان، وحاجته للبحث فطرية للتعبير عن أفكاره ومخترجاته، ولاكتشاف الوجود وعوالمه المجهولة.

- عندما تقترن أطروحة الدكتوراه بشروط التوظيف؛ فهذا الأمر يقيد الطالب الباحث ويبدد جهوده العلمية، ويختفي الشغف للإنجاز.
 - ازداد عدد طلبة الدراسات العليا بشكل رهيب؛ المسجلين للحصول على شهادة الدكتوراه، والمتأخرين عن إنجازها في آجالها المحددة. وهو ما ساعد على تماطل معظم الباحثين في إنجاز رسائلهم وتأجيلها إلى تاريخ غير محدد.
 - اختلف الباحثون واختلفت سمات شخصياتهم، طُرُقهم ومناهجهم وأحكامهم؛ باختلاف أزمجتهم ونشأتهم وثقافتهم ومنطلقاتهم الفكرية، وحالاتهم النفسية، وبيئتهم التي ترعرعوا فيها؛ مما ساهم في تعدد أسباب تأخر إنجاز أطروحة الدكتوراه.
- في الأخير تتطأب أطروحة الدكتوراه لإتمامها استراتيجية معززة بكفاءة ذاتية وعلمية، من أبل تحويل رهبة الإنجاز إلى دافعية للتقدم العلمي، وذلك بالتنظيم والاستغلال الجيد للزمن، ووضع خطة يومية، وتحديدما بالانضباط في الإنجاز بتقسيم المهام إلى أهداف يومية. فالطالب الباحث يحتاج إلى تشجيع مشرفه، ودعم أسرته، ومنح مؤسسته الجامعية فرصة ثانية لتجديد الثقة في طلبتها الباحثين، وتزويدهم بالمراجع، وتقديم أيام دراسية تعالج القلق والخوف من مناقشة أطروحة الدكتوراه، وتقدم نصائح لتجنب التسويف والمماطلة في تحرير أطروحة الدكتوراه، ووضع استراتيجية لإدارة الوقت والتحكم فيه. بالإضافة إلى الاستماع إلى تجارب الطلبة الباحثين المتأخرين في مناقشة أطاريح الدكتوراه في آجالها المحددة. وكيف تجاوزوا تلك المحنة، وحولوها إلى منحة للنجاح والتميز في تحقيق حلمهم في الحصول على شهادة الدكتوراه.
- يمكن دراسة أسباب التسويف والمماطلة وفقا للقلق النفسي الذي يعانيه الطالب الباحث أثناء رحلة إنجاز أطروحة الدكتوراه، من خلال الدراسات النفسية التي تعمل على بناء الثقة والإدارة الفعلية لمختلف ضغوط الحياة، التي تتحول إلى أفكار سلبية تسيطر على ذهن الطالب الباحث، وتسهم في تشتيت انتباهه وتركيزه، فيضيع جهده في متاهة التوتر والشعور بالعجز وعدم القدرة والاستحقاق. وعليه يجب محاربة هذه الكوابيس بالتصدي لها، بزرع الأفكار الإيجابية والتفاؤل؛ بل بالأمل في بزوغ فجر مشرق لليل طال أمده.

6. قائمة المراجع:

1. أحمد شلبي. (1992). كيف تكتب بحثًا أو رسالة "دراسة منهجية لكتابة البحوث وإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
2. أحمد حافظ . (1988). دليل البحث، دط. المملكة العربية السعودية: دار المريخ للنشر.
3. أحمد عبد المنعم حسن. (1996). أصول البحث العلمي "إعداد وكتابة ونشر البحوث والرسائل العلمية، ط1 (المجلد 2). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
4. الزهرة قريشي ، و عبد اللطيف قنوعة. (جانفي، 2022). معوقات إنجاز البحوث الأكاديمية لدى طالب الدكتوراه- دراسة استكشافية، ، مج5، ع1. مجلة المجتمع والرياضة.
5. عامر قنديلجي. (1999). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط1. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
6. عبد الله محمد الشريف. (1996م). مناهج البحث العلمي "دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية"، ط1. الاسكندرية: مكتبة الاشعاع للطباعة والنشر والتوزيع.
7. فاطمة عوض صابر، و علي خفاجة ميرفت . (2002). أسس ومبادئ البحث، ط1. الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية.